

فاتحة الحرب

(تابع ما قبله)

ثم دخل ولي العهد فقال له الامبراطور ما رأيك يا ولدي في ما هو جار الآن
ولي العهد - ليس امامنا سبيل آخر يا ابي ولا بد من الحرب فان البلاد كلها راغبة فيها
مشوقة اليها ولا يحسن بنا ان نصب ماء بارداً على ما نراه من الحماسة . اسأل من شئت فلا
تجد الا قولاً واحداً الحرب الحرب . لا اظن يا ابنتك تصدق ان بوانكارى ذهب الى
بطرس برج في زيارة بسيطة . ارسل الروس يستدعونهم اليهم وما فرنسا الا آلة في
يد روسيا والرزاق الفرنسيون تحت اوامر ايسفولسكي^(١) فاذا هددهم بغضب القيصر
خرُّوا له الى الاذنان

الامبراطور - الفرنسيون شعب منمخط

ولي العهد - نعم ويحتاجون الى حاكم مثل نابليون

الامبراطور - وهذا شأن كل الناس يا ولدي . ولكن هب ان انكلترا انضمت اليهم
ولي العهد - هذا محال انكلترا تكفي بالاحتياج واحتياجها لا يكون بشدة بل بلطف
على جاري عاداتها ثم تكسب من يدينا كل ما تحتاج اليه لغير حلفائها . هذه هي الخطة التي
جرت عليها سنة ١٨٧٠ وهي تنفيذ دائم من مصائب غيرها . ومتى قررنا فرنسا وروسيا نعتقد
مع انكلترا محالفة مغيرة على اميركا واليابان

الامبراطور - انك تجهل انكلترا ولا تعرفها كما اعرفها انا فاني افهم طباع الانكليز
واشعر كائني واحد منهم واخاف من ان انكلترا تجر الى هذه الحرب كرهاً لا لالمانيا وخوفاً منها
ولي العهد - لا اظن انها تفعل ذلك فانها مشغولة بمسألة «الصدر» وعندنا تقارير قناصلنا
ولو قرأتها يا ابي لوجدت ان نار الثورة تضطرم في ايرلندا يوم تخرج الجنود منها . انكلترا
مغلولة اليدين لا تستطيع ان تبدي حراكاً فقد قال ليشوسكي^(٢) في تقاريره . . .

وقبل ان يتم كلامه عبس الامبراطور فظن ولي العهد ان اباه غضب لانه اطلع على
تقارير السفير فتوقف لحظة ثم قال اسمع لي يا ابي ان اقم كلامي ان ليشوسكي يقول ان
الناس هناك واقفون على اسلحتهم ينتظرون اشارة وان كارسون^(٣) ناو على استعمال القوة وان

(١) سفير روسيا في باريس (٢) سفير المانيا في لندن (٣) زعيم حزب الوسط في المانيا

الارلنديين الحقيقيين يتولعون الساعة التي تسقط فيها انكلترا حتى يجرروا من نيرها ولذلك
يكننا ان لا نحسب لانكلترا حساباً

الامبراطور - ألا يمكن ان تأتي الامور على ضد ما نقول ونتنظر ألا يمكن ان نجد
انكلترا في هذه الحرب وسيلة للتخلص من المسألة الارلندية . انا اعرف الارلنديين واعرف
انهم اذا سمعوا يوق الحرب كانوا اول من يبادر الى سلاحه . فقد يكون الانكليز اغبياء
وجهلاء ولكنهم لا يجهلون مضلتهم واذا تصدى لهم عدو اتعدوا عليه حالاً

ولي العهد - انا اعرف انكلترا هذا العصر أكثر مما تعرفهم انت يا ابي لانك انت
تعرف انكلترا الجيل الماضي . انا انا فاعرف انكلترا الجيل الحاضر الانكليز الذين يحكمون الهند
مثلاً وقد عاشرتهم واصطدت معهم وسكرت معهم وهم على غاية الغرر لا اعرف اطرف
منهم . وترخبت لاخبرت ان يكون كل رفاقي من الانكليز قاني اشعر وانا معهم بطأ نية
لا اشعر بها وانا مع الالمان . ولا اقدر ان اسير الالمان كما اسير الانكليز لان الالمان يتعدون
حدودهم حالاً فانا شخصياً اود الانكليز ولا اكرههم ولكنهم هم والارلنديين اعداء الداه
بعضهم لبعض فان ارلندا للانكليز مثل الازماس وبولندا لنا . ويقول الارلنديون انهم ان لم
ينالوا الاستقلال الاداري الآن فلا يُبيل لهم ان ينالوه في وقت آخر . ويقول أهالي الصخر
انهم ان لم ينالوا مطالبهم الآن فلا ينالوها في وقت آخر ولشوشوكي واثق تمام الثقة انه لا بد
من حرب اهلية في انكلترا

الامبراطور - قد يكون مصيباً ولكن هل تعلم ان الحرب بين دول اوربا الآن نقضي
على الغالب منها قضاء مبرماً وانا اذا خضنا غمار هذه الحرب اضطررنا ان نقضى عن كل قوانين
المروءة والعدل وعن كل الوعود والمهورم في سبيل استئصال اعدائنا . هل فكرت في ذلك
ولي العهد - نعم فكرت في رزنته

الامبراطور - واذا كان الفوز لنا اختياراً فما أكثر البيوت التي تلبس الحداد وما اشد
البنضة التي تنشأ لنا في صدر ام الارض ألا تعلم ان غلطة واحدة قد تضطرنا الى مداومة
الحرب سنة وستين وأكثر ومع ذلك فقد تدور الدائرة علينا اختياراً
ولي العهد - نعم لقدرت ذلك كله

الامبراطور - هل فكرت في ان التوزاق قد يجتاحون بلادنا ويعيشون فيها غداً
فندمر مدننا ونحرق قرانا وبقتل سكانها وينهب كل ما فيها
ولي العهد - نعم فكرت في ذلك كله وقدرتنه ولكن لا بد لنا من التوز يا ابي بما

الفرنسيين غير مستعدين مطلقاً وهذا امر معروف مشهور فنصل الى باريس قبل انتم روسياً
نعيثة جيوشها اما انكثرتا فلا حساب لها لانها لا تدخل هذه الحرب . ومهما كان رأيك
يا ابي افلا تظن انه يحسن بك ان تستشيرني كما بك الذي سينفك

يصمت الامبراطور قليلاً ثم يقف ويضع يده على كتف ابني ويقول له اعلم يا ابني انني
اذا خرجت من هذه الحرب منصوراً حفظ لي التاريخ اسم رجل محارب سفاك للدماء كاتيل
واذا دارت الدائرة علي فانك لا تمك بعمدي

ولي العهد - لا يمكن ان تدور الدائرة علينا

ثم يخرج الامبراطور ويدخل بعده اتيج (سكرتيره الخصوصي) فيقول له ولي العهد
لتد تم الامر على ما تريد

اتيج - عسى ان لا يصيب اسطولنا شي في طريقه

ولي العهد - الاسطول خرج من بحار نروج اسر فلا يلزم من الخطر الا غداً . لو كانت قيادة
الاسطول الانكليزي في يدي لازلت جانباً منه يرابط في مضيق سكالجراك (في الدنمرك)
اتيج - ان اغتال انكثرتا عملاً طفيفاً مثل هذا يبدل على انها متروكة بنا شراً ومتظرة
جلائل الاعمال

ولي العهد - اهلاً وسهلاً بها . قال ذلك وخرج وجعل اتيج يرتب الاقلام والاوراق

المنظر الثاني من الفصل الثاني

الوقت ليلاً بعد ٣٦ ساعة مما ذكر قبلاً . يدخل باور مكتب الامبراطور وينير المصابيح
الكهربائية ثم يدخل المر اتيج ومعه صندوق الرسائل ويرتب الاقلام ويخرج من سعة
الاوراق المهملة الورقة التي كان قد مزقها من الروزنامة ويلصقها بها وتاريخها ٢٨ يوليو وتظهر
عليه امارات الاضطراب ثم يفتح الباب ويدخل الامبراطور فيقول لاتييج اكتب تافراًفاً
اكتب . ثم يمشي في الغرفة ذهاباً وارجاباً وهو يقول اللهم عفوك اللهم عفوك الحرب على
الابواب لعنة الله على الحرب . اكتب « الى صاحب الجلالة الامبراطورية القيصر نقولا »
اتييج - لم تتسوا جلالتكم انكم امرتم ألا يعمل عمل الأ يهد ما يجتمع المجلس الحربي غداً
حينما يرجع ولي العهد واني اتمس العفو من جلالتكم لاني ذكرتمكم بارامركم

الامبراطور - اصبت يا اتيج ولكنني عارف ما انا لاهل فقد يأتيني جواب القيصر غداً
صباحاً قبل اجتماع المجلس فاوقف هذه الحرب الملعونة ولا يلبق بنا ان نترك وسيلة مها

كانت أكتب - « ولقد هممت ما بلنتي » الاحسن ان تكتب « لقد هممت جداً ما بلنتي مما ترتب على ما فعلته النمسا والمجر بالسرب ، فان التضييق المفرط الذي قام في السرب منذ سنوات ادى الى هذه الجنابة الفظيمة على الارشيدوق فرنز فرديند » . كلاً كلاً بل أكتب « الجنابة الفظيمة وهي اغتيال الارشيدوق » . لقد كان نيم الرجل بالفتح غير ما يظن به لأول وهلة لم اصدق هذا الخبر حينما سمعته . كنت اخطر في مرفأ كيكل حينما بلنتي الخبر فوضعت التلفراف في جيبى ونسيتته الى ان حان وقت الغداء وحينئذ تنفكت لي الجنابة بكل فظاعتها . هو وزوجته هو رجل نيم الرجل لوبي حيناً لكان اصدق صديق لامته ولي وهي امرأة على غاية الخسة والظرف . لقد كان اغتيالها من اقبح القمال البربرية يا اتج . هؤلاء السربيون اردوا الجنس السلافي كلهم . كل ما لم نالوه بالقتل وكلهم قتلة ولذلك لا أعجب من ان فرنسيس يوسف ساخط عليهم وقد تحسن حاله اذا كانت لهم حكومة شديدة ولقد اغتالوا ملكهم بلاطلي اسلوب تشعرونه الابدان ولا يد من الاشارة الى ذلك اكتب . « ان الثعرة التي جعلت السربين يقتلون ملكهم وملكته لا تزال في البلاد » هذا الكلام يؤثر في قولنا . من قال ان الدستور الروسي استبداد بضعفه الاغتيال ولقد اثبت السربيون ذلك معاً كان نوع الحكومة وقد يقتلون قولاً ولو انه منحهم مجلس الدرما اكتب . « لاشك انك توافقتي اننا نحن كلنا . . . » مرادى الملوك كلهم لان لنا مصلحة مشتركة تقضي علينا بان نقاب كل الذين لم يد في هذه الجنابة الفظيمة العقاب الذي يستحقونه

الاحسن ان اذكر شيئاً عن اميال السلاف الى السرب أكتب « ومن الجهة الاخرى لا استخف : كلاً بل قل « لا اغضي » كلاً كلاً لا استخف القتل « المصعب التي تلاتونها في مقاومة الاميال » كلاً بل قل في مقاومة التيار وهذه لا تصح . ضع هنا الكلمة المناسبة « نحو العاطفة الجنسية » وهذه ايضا لا تصح قل « في مقاومة الرأي العام » ولا اظن ان في روسيا رأياً عاماً ولكن في ذلك شيئاً من التعلق لسانتوف^(١) ولا بد من الاشارة الى صداقتنا فقل « ونظراً الى الصداقة القديمة القلبية التي بيننا فاني ساتوسل بكل ما لي من النفوذ لافزع فرنسيس جوزف » . كلاً هذا لا يناسب قبح الله ذلك الخمار تسرا^(٢) فانه هو سبب كل هذه المشاكل فقل « في التنازع حكومة النمسا والمجر حتى نلغاهم مع روسيا تماماً يرضيها » ويرضيني انا ايضا هذا يكفي كلاً كلاً فف زد على ذلك « وانني ارجو وانتي انك تعضدني في مساعي

(١) وزير الخارجية الروسية

(٢) رئيس وزارة المجر

للتغلب على كل الصاعب التي يمكن ان تنتج . صد بقتك ونسيك الخلع الامين » واكتب التوقيع « ولي (١) »

اكتب هذا التلغراف وارسله بأسرع ما يمكن والآن الساعة نصف بعد العاشرة فقرأه الليلة وبأينا جوابه غداً صباحاً . ثم عاجلاً يخرج انتج من الترفه ويناديه الامبراطور قائلاً انتج انتج فيعود فيقول له ارسله بالحروف العادية لا بالشفرة وليل الناس معها قالوا

الفصل الثالث

في ٣١ يوليو

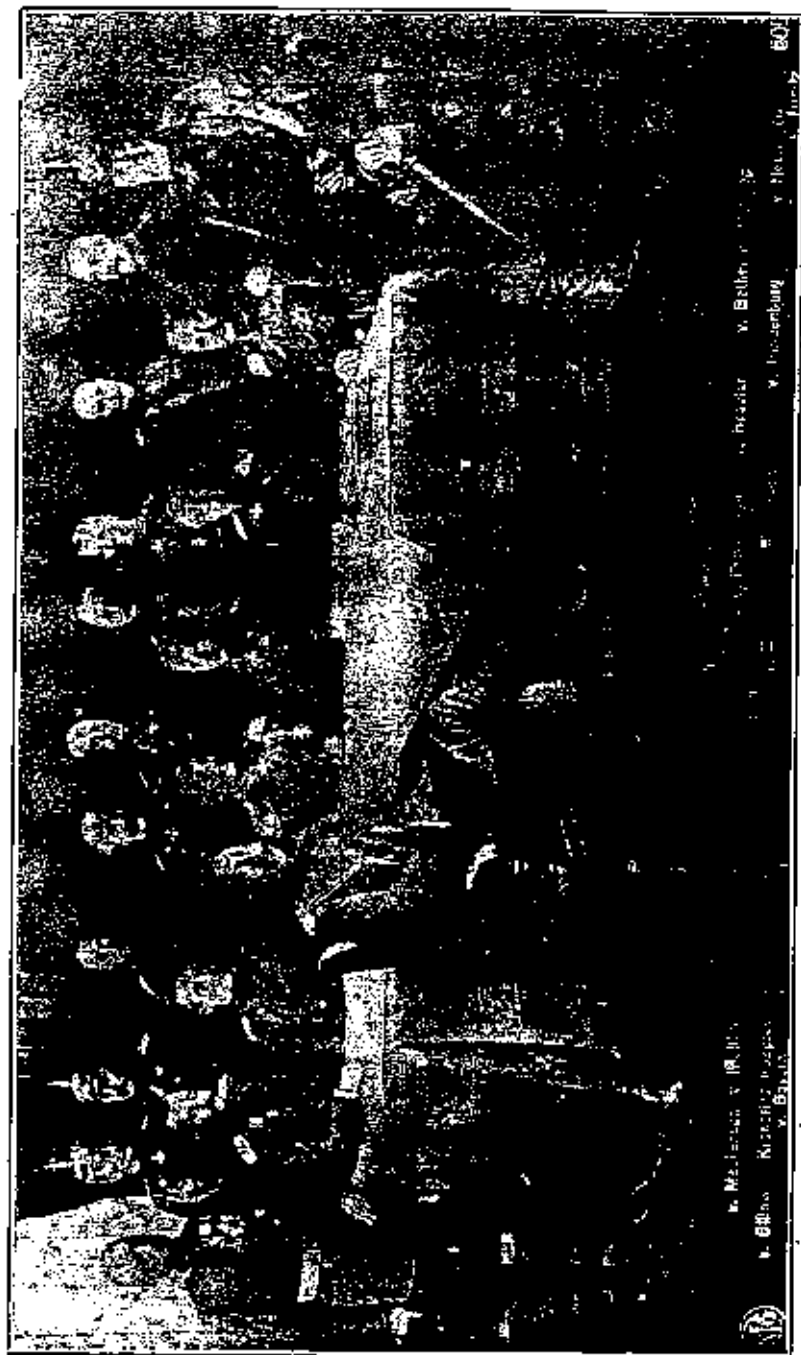
في برلين في مكتب الامبراطور وهو مثل مكتبه في بوتسدام ياور اول - قضي الامر وصار الرجوع مستحيلًا وسنذهب الى باريس هذه التوبة حالاً ياور ثان - الفضل لوليم الصغير فانه هو الذي مشي اباه فقد كان العجوز (٢) عاقداً نيتاً على حفظ السلم ولكن الجذع (٣) والسمين (٤) وابو سيقان (٥) اتعموه وظني ان الاثنين والاربعين (٦) كان حجتهم الكبرى

الياور الاول - انا اجعل الامور المدفعية ولكن هل هذا المدفع هو غتراو كروب الياور الثاني - من الاثنين ولكن الامر مرغامض فلا تذكر كلمة لاحد في هذا الموضوع فان المانيا مملوطة بجواسيس الانكليز . ومعلمة اولاد الجذع منهم وكل المعلمات في البيوت منهم والحكومة الانكليزية تدفع اليهم الرواتب ولذلك يتخذوننا باجرة طفيغة وهن مثل نساء الروس بضمن اصبهن في كل شيء وكلهن من الجواسيس بالطبع اما نساونا فلا يصلحن الا للقتل والكسب

الياور الاول - اخرس

اليار الثاني - نعم نعم والمساءة دقيقة ساعتي ثم المسألة مهمة جداً بدخل انتج ويقع صندوق المراسلات على المكتب ويجرب الاقلام ويقول للياور لا داعي للانتظار لان جلالتك آخذ الآن في اعداد خطبته (يقول ذلك بصوت فيه شيء من التحكم) ويمسطق بها من شرقة القصر بعد بضع دقائق

(١) اختصار لاسم وليم يستعمل بين اهل البيت الواحد لقب (٢) Der Alte كناية عن الامبراطور (٣) Der Klino كناية عن ولي العهد (٤) كناية عن ملكي رئيس اركان المحرب (٥) كناية عن الاميرال تروينز (٦) كناية عن المدفع الذي قطره ٤٢ مستهتراً



مختلف أكتوبر ١٩١٥
 العام الصفحة ٣٣٦

امبراطور ألمانيا راركان دوله زيمورا اور با في هذه الحرب

فيخرج الياور ويفتح القبع الشبايك واذا اصوات جماهير كثيرة خارج القصر ثم يدخل
الامبراطور ويقول مهلاً الحمد لله يا اتج هذه اجد ساعة في حياتي ذاتي اسمع صوت شعبي
كوج البحر صوت المحبة لاسبراطورم صوت الشعب صوت الله Vox populi vox Dei
ما اصبح هذا القول ثم تدخل الامبراطورة وبصانقان هي والامبراطور وتقول له « لا تقدر ان
تصور مقدار حماسة الشعب فان الساحات ملأى بهم والشوارع ملأى وكلهم حاسرون
(كاشفون رؤوسهم) كأنهم في بيت الله

ثم يسمع صوت جرس التلفون فيأخذ القبع السماعه ويضمها على اذنه ويقول لا حول ولا قوة
الامبراطور - ما الخبر

اتج - دوذا السماعه يا مولاي

الامبراطور - مفي - منذ ساعتين - اين انت الآن - تعالى حالا - ثم يضع

السماعه ويشير الى اتج فيخرج

الامبراطورة - ماذا قال

الامبراطور - ساخبرك بمدقيل - حفظت خطبتي وهي بمنصرة جداً اسمعي - « وحانت
الساعة قام الحساد علينا من كل ناحية يضطروننا للدفاع عن انفسنا - وضع السيف في
يدنا رغمنا عنا ولا تزال تبذل الماسي لحل خصوصنا على التعقل وحفظ السلم فاذا لم تفلح سيف
ذلك فلا نعمد هذا السيف باذن الله الأ مشرفاً - الحرب تكلفنا الكثير من الرجال والاموال
ونكتنا سنري اعداءنا ما هو معنى التهج على المانيا

« والآن استودعكم الله اذهبوا الى كتائبكم واركموا امام الذمة الالمية واطلبوا منها
العوث والنصر بليكم المظفر »

الامبراطورة - احسنت يا ولهم احسنت

ثم يخرج الامبراطور والامبراطورة ويخطب الامبراطور في الجمع ويسمع صوته من
وقت الى آخر وحانت الشعب له - وبعد قليل يدخل وزير الامبراطورية بتمت هلفج
ويدخل الامبراطور ايضاً وهو مجتمع فيصالحه ويقول له فات الوقت وقضى الامر

الوزير - كلاً يا مولاي

الامبراطور - فات الوقت يا بتمت فانه لا حق للنسا ان تلم الأ يرضاي فات الوقت
الآن فات الوقت - لن الله تلك الساعة لم يبق في بدنا شيء - حقكم ان تكونوا في

البيارستان كلكم . ولقد خدعني تقولا وتشريكي (١) ورفاقه خدعوني كلهم وبرشتولد (٢) حمار .
مضى وقت التكلم في الصبح الآن يا بئمن ألا ترى هذه الجموع الموشدة اتظن اننا نستطيع
ان ننجح بعد ان اقدمنا ونحذينا الدول كلها . يعلم الله اني بذلك جهدي في منع الحرب
ولو قمت بما يجب علي نحو بلادتي والعالم لقتلت كل واحد من هؤلاء الخبيث اما الآن فقد فات
الوقت وقضي الامر

ثم جلس ووضع كفه على عينيه وقال

كان السلم غرضي يا بئمن اما الآن فنصار غرضي الحرب فقد طغى السرور على قلبي لما سمعت
اصوات المتناف تصاعد وعلقت ان شعبي كله يؤيدني . هذا صوت الشعب صوت الامة
الالمانية لرئيسها وزعيمها . قضي الامر يا بئمن هذه مشيئة الله وهو يتكلم بلسان شعبي ولا
بد لي من الطاعة فكاني اسمع الحق سبحانه يقول اني قدرت للامة الالمانية ان تسود المسكونة
وجنودها هم جنود شعب الله المختار ولا بد لهم من ان يقهروا خصومهم ويضعوا المانيا في المقام
الاول الذي تفخه بين الامم . والآن يا بئمن امرت وامر باعلان الحرب . اعط هؤلاء الروس
الكلاب فرصة اثني عشرة ساعة ليصرفوا جيوشهم ولا بد لهم من خطة من اثنتين اما
سرف جيوشهم واما الحرب . واستدع بورنالس (٣) ولا تضع دقيقة واجمع المجلس واخبر
تريتر وملكي ونادر بالنفير العام . اللهم عفوك لماذا ترددت في الامر وانت الامر بهذا . اني
اشعر بصداع شديد يا بئمن ولا بد لي من الخروج

ثم خرج ودخل بعده بلين والامتاذ وقال بلين ان جلالتك استدعانا والظاهر انه نسي

الوزير - لم اراه قط مضطربا كما هو مضطرب الآن وقد اعلن الحرب

بلين - اللهم نجنا برحمتك من محاربت فرنسا وانكلترا وروسيا ومن الخسل ان تضطر

لغاربة ايطاليا واليابان ايضا هذا هو الجنون المطبق بعينه

الوزير - اخشى ان يكون الامر كما قلت

بلين - ألا يمكن تلافي الخطر

الوزير - جلالتك لا يصغي الى احد وقد اتيت لاخبره عن انكلترا فلم يرد ان يسمع

الامتاذ - لا يعقل ان انكلترا تنضم الى اعدائنا

الوزير - ستنضم اليهم حتما

(١) سفيرانسا في برلين (٢) وزير خارجيه النمسا والمجر (٣) سفير المانيا في روسيا

الاستاذ — أنكثرتا لا تفعل إلا ما فيه مصلحة لما فلا تجارنا إلا إذا فعلنا شيئاً بضر
بسيادتها الجيرية أو الاستمارة ومن أكبر الخطأ ان نمنع البلجيك لان لاستقلال البلجيك
علاقة لا تنفك بسياسة أنكثرتا ومصلحتها

الوزير — ولكن وصولنا الى فرنسا متعذر إلا من طريق البلجيك

الاستاذ — أذن يجب ان نعد أنكثرتا بين الذين يجاروننا

بلين — هذا هو الاتجار بعينه

الوزير — ولكن قضي الامر كما قال جلالتك

الاستاذ — ومن يعلم متى تكون النهاية

وخرج الوزير حينئذ وانفتحت بلين الى الاستاذ وقال له هذا هو الجنون يا استاذ
الاستاذ — يا حبيبي انا وانت نمرق ذلك ولكننا لا نستطيع ان نصلح العالم ولا الملوك
والزعماء قادرين ان يديروا شركة وكما تكونوا يولى عليكم

بلين — ولكن قواد الجيش ما ضربتهم

الاستاذ — لعلمهم ليسوا اعقل من غيرهم!

بلين — اراه عليك يا المانيا مضي يوم النعم وجاء يوم البؤس وقد لا نرى النعم مرة
اخرى بعدما تغلب الجنون على العقل

الاستاذ — ولكن الجنون فنون ومنه نوع يختلب الالباب

بلين — لعله الصرع

الاستاذ — نعم الصرع منها واظن ان تشه كان من المصابين به

بلين — لقد كان من المتحمسين المتطرفين المتهورين

الاستاذ — وهذا الحمس يستغوي العقول ويستحوذ بها ولقد كان ذروه يبدون

في الزمن السالف

بلين — ومنه ما حدث عصر هذا النهار

الاستاذ — نعم هو منه

بلين — (يقدم سيكاراً الى الاستاذ ويقول) واحسرتاه هذا السيكار مما جلبته

جلالته آخر مرة من اميركا وقد لا استطع جلب غيره قبل زمن طويل انتهى